

## تفسير البغوي

169 - قوله تعالى : { ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا } الآية قيل : نزلت في شهداء بدر و كانوا أربعة عشر رجلا ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين . وقال الآخرون : نزلت في شهداء أحد و كانوا سبعين رجلا أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شناس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الأنصار . أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مسروق قال : [ سألنا عبد الله ( هو ابن مسعود ) بهما عن هذه الآية : { ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياه عند ربهم يرزقون } الآية قال أما أنا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم كثير خضر ويروي ( في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة في أيها شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربك اطلاعه فقال : سلوني ما شئتم فقالوا : يا رب كيف نسألوك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا ؟ فلما رأوا أن لا يتركوا من أن يسألوا شيئا قالوا : إننا نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركوا ] . أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن محمد بن شاذان أنا جيعونية أنا صالح بن محمد أنا سليمان بن عمرو عن إسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس بهما قال : رسول الله [ لما أصيّب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة قالوا : يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبو في الجهاد ولا يتتكلوا عنه فقال الله أنا مخبر عنكم ومبلغ إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله تعالى { ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا } إلى قوله { لا يضيع أجر المؤمنين } ] .

سمعت عبد الواحد بن أحمد الملحي قال : سمعت الحسن بن أحمد القميبي قال : سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف قال : سمعت محمد بن إسماعيل البكري قال : سمعت يحيى بن حبيب بن عربي قال : سمعت موسى بن إبراهيم قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله بهما يقول : [ لقيني رسول الله فقال لي : يا جابر ما لي أراك منكسرًا ؟ قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودينًا قال : أفلًا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ قلت : بل يا رسول

إِنَّمَا كَلَمَ اللَّهِ تَعَالَى أَحَدًا إِلَى مَنْ وَرَأَهُ حِجَابٌ وَإِنَّهُ أَبْيَاكَ فَكَلِمَهُ كَفَاحًا قَالَ :  
يَا عَبْدِي تَمَنَ عَلَيَّ أَعْطِكَ قَالَ : يَا رَبِّ أَحِينِي فَأُقْتَلُ فِيْكَ الْثَانِيَةِ قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :  
إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ فَأَنْزَلْتُهُمْ { وَلَا تَحْسِنَ الظَّالِمُونَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا } .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْخَرْقَيُّ أَنَّ أَبُو الْحَسْنِ الطَّيْسَفُونِيَّ أَنَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ  
الْجُوهَرِيَّ أَنَّا أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ الْكَشْمِيَّهُنِيَّ أَنَّا عَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ أَنَّا إِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ أَنَّا حَمِيدَ بْنَ  
أَنْسٍ هُنَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَهُ خَيْرٌ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا  
وَأَنْ لِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا شَهِيدٌ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ إِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا  
فَيُقْتَلُ مَرَةً أُخْرَى ] .

وَقَالَ قَوْمٌ : نَزَّلْتَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَهِداءِ بَئْرِ مَعْوَنَةِ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ عَلَى مَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ  
عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَشَامٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرٍ بْنِ حَزْمٍ وَعَنْ حَمِيدِ الطَّوَيْلِ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ :  
قَدِمَ أَبُو بَرَاءُ عَامِرٌ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ مَلَاعِبُ الْأَسْنَةِ وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَهُ عَلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَقْبِلُهَا وَقَالَ لَا أَقْبِلُ هَدِيَّةً مُشَرِّكًا فَأَسْلَمَ  
إِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَقْبِلَ هَدِيَّكَ ؟ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ الْأَسْلَمَ وَأَخْبَرَهُ بِمَا لَهُ فِيهِ وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ  
وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَسْلِمْ وَلَمْ يَبْعُدْ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ إِلَيْهِ حَسَنٌ جَمِيلٌ فَلَوْ  
بَعَثْتَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ فَيَدْعُوكُمْ إِلَى أَمْرِكَ رَجُوتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوكُمْ لَكُمْ .  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ .

فَقَالَ أَبُو الْبَرَاءَ : أَنَا لِهِمْ جَارٌ فَابْعَثْهُمْ فَلَيَدْعُوكُمُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَمْرِكَ .

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَاهُ بَنِي سَاعِدَةَ فِي سَبْعِينَ رِجَالًا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ  
الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَمَ وَحَرَامُ بْنُ مَلْحَانَ وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الْمُصْلِتِ السَّلْمِيِّ وَنَافِعُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ  
وَرَقَاءِ الْخَرَاعِيِّ وَعَامِرُ بْنِ فَهِيرَةِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ هُنَّمَ وَذَلِكَ فِي صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ عَلَى رَأْسِ  
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ أَحَدٍ فَسَارُوا حَتَّى نَزَّلُوهَا بَئْرَ مَعْوَنَةَ وَهِيَ أَرْضُ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَةِ بَنِي سَلِيمٍ  
فَلَمَّا نَزَّلُوهَا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيْكُمْ يَبْلُغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَهُ ؟ فَقَالَ حَرَامُ بْنُ  
مَلْحَانَ : أَنَا فَخِرٌ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَامِرٍ بْنِ الطَّفِيلِ فِي كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَلْحَانَ : يَا أَهْلَ بَئْرِ مَعْوَنَةِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ إِنِّي أَشَهُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ فَآمِنُوا بِهِ وَرَسُولُهُ فَخِرٌ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ كَسْرَ الْبَيْتِ بِرْمَحٍ فَصَرَبَ بِهِ فِي جَبَنَةٍ حَتَّى خَرَجَ مِنَ  
الشَّقِّ الْآخَرِ فَقَالَ : إِنَّ أَكْبَرَ فَرْتَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ .

ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَامِرٍ بْنِ الطَّفِيلِ بَنِي عَامِرٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَبْوَا أَنْ يَجِيبُوكُمْ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ  
وَقَالُوكُمْ : لَنْ نَخْفِرَ أَبَا بَرَاءَ قَدْ عَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجَوَارًا ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ

- عصبية ورعلاً وذكوان - فأجا بهم فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوه أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رقم فارته من بين القتلى فضلوا بهم فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سحر القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بنى عمرو بن عوف فلم ينبههما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على المعسكر ! فقال : وإن لهذا الطير لشأننا فأقبلًا لينظروا فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية الضمري : ماذا ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الأنصاري يا أبا عبد الله لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية الضمري أسيراً فلما أخبرهم أنه من مصر أطلقه عامر بن الطفيلي وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفاً فبلغ ذلك أبو البراء فشق عليه إخبار عامر إياه وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان فيمن أصيّب عامر بن فهيرة فروي محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيلي كان يقول : من الرجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه ؟ قالوا : هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيلي فطعنه على فرسه فقتله .

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد الأعلى بن حماد أنا يزيد بن زريع أنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك : [ أن رعلا وذكوان وعصيبة وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فأمدتهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا بيئر معونة قتلواهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم شهرًا يدعوه في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصيبة وبني لحيان .

قال أنس رضي الله عنه : فقرأنا فيهم قرآننا ثم إن ذلك رفع : بلغوا عنا قومناانا لقينا ربنا فرضي  
عنا وأرضنا ثم نسخت ( فرفع بعدهما قرآننا ) زمانا وأنزل الله تعالى : { ولا تحسين الذين  
قتلوا في سبيل الله أمواتا } الآية [ وقيل : إن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة  
تحسروا على الشهداء وقالوا : نحن في النعمة وآباؤنا وأبناءاؤنا وإخواننا في القبول فأنزل  
الله تعالى تنفيسا عنهم وإخبارا عن حال قتلهم { ولا تحسين } ولا تطعن { الذين قتلوا في  
سبيل الله } قرأ ابن عامر { قتلوا } بالتشديد والآخرون بالتحفيف { أمواتا } كأموات من لم  
يقتل في سبيل الله { بل أحياه عند ربهم } قيل أحياه في الدين وقيل : في الذكر وقيل :  
لأنهم يرزقون ويأكلون ويتمتعون كالأحياء وقيل : لأن أرواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش

إلى يوم القيمة وقيل : لأن الشهيد لا يبلى في القبر ولا تأكله الأرض .

وقال عبيد بن عمير : [ مر رسول الله حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له / ثم قرأ { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه } ثم قال رسول الله : أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة ألا فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيمة إلا ردوا عليه ] { يرزقون } من ثمار الجنة وتحفها